أدلة المنصرين على صحة الإنجيل
من خلال القرآن الكريم
ـ عرض ونقد ـ

د. صليحة بوالبردعة
قسم العقيدة ومقارنة الأديان

ملخص المداخلة

إن من أهم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في صميم عقيدتها في وقتنا المعاصرة ما تقوم به الحركة التنصيرية من إثارة الشبهات حول الإسلام عقيدة وشريعة؛ ومن الشبهات العقدية التي تثيرها محاولة إثبات صحة الإنجيل من خلال النصوص القرآنية ومن خلال الفكر الإسلامي أيضا ومحاولة محو ما استقر في أذهان المسلمين من حقيقة أن الكتب السماوية السابقة عموما والإنجيل خصوصا حرفوا ولم يبق الأصل الصحيح لها، وأن القرآن ناسخ لها، إن هذه الورقة البحثية تبطل هذه الادعاءات من خلال بيان المنهج غير العلمي الذي ينتهجه المنصرون والذي يعتمد أساسا على الكذب وتغيير الكلم عن مواضعه كما وصفهم القرآن الكريم وهذا ببيان مواضع التحريف والحذف الواردة في أدلتهم بالرجوع الى تفاسير القرآن الكريم والكتب الفكرية التي يستشهدون بها، وبيان المعنى الصحيح للآيات القرآنية التي يحملونها على غير معناها الصحيح.

Abstract

One of the most important challenges facing the Islamic nation at the heart of its contemporary faith is what the missionary movement is doing to raise suspicions about Islam and faith. It is the doctrinal suspicions raised by the attempt to prove the validity of the Gospel through Quranic texts and through Islamic thought as well, In the minds of Muslims from the fact that the books of the Holy books in general and the Gospel in particular have been distorted and not left the correct origin, and that the Koran supersede it, this paper invalidates these allegations through the statement of the non-scientific method adopted by the missionaries, which relies mainly on lying and changing the word from its positions As described by the Holy Quran and proofing the positions of distortion and deletion contained in their evidence by reference to interpretations of the Holy Quran and intellectual books that cite them, and to indicate the correct meaning of the Koran verses that they carry on the meaning of the correct..

تمهيد:

يجتهد المنصرون في إيجاد الطرق التي تسهل عملية التأثير في المتلقي المسلم بزعزعة إيمانه بالإسلام وإقناعه بصحة العقيدة المسيحية (المحرفة)، وقد ألفت في ذلك كتب عديدة قديما وحديثا والتي منها كتاب للقمص فيلوثاوس فرج تحت عنوان «الود والاحترام بين المسيحية والإسلام» (طبعة 2008 م) وبالتالي هو كتاب معاصر أعاد إحياء ما جاء في الكتب السابقة، وهو الذي سوف تستند عليه دراستنا كنموذج لبيان معاول الهدم لعقيدة الإسلام، خاصة أنه ينطلق من القرآن الكريم والمؤلفات الإسلامية لإثبات دعواه مع كثير من التلفيق والتدليس، ومن ذلك ايجاد أدلة قرآنية على صحة الانجيل وعدم تحريفه وهذا بما يأتي:

- محاولة إثبات أن القرآن الكريم يشهد بسلامة الإنجيل، وأنه ضد دعوى تحريفه.
- مناقشة الأدلة القرآنية المثبتة للتحريف.
- الادعاء أن القرآن لم ينسخ الإنجيل.

أولا- محاولة إثبات أن القرآن الكريم يشهد بسلامة الإنجيل، وأنه ضد دعوى تحريفه

إن الإيمان بالكتب وهو ثالث ركن للإيمان، لا ينعقد الإسلام إلا بالتصديق بأن هناك كتب سابقة للقرآن الكريم أنزلها الله تعالى على أنبيائه وهي الصحف والزابور والتوراة والإنجيل، بالإضافة إلى وجود كتب لم يرد ذكرهم في القرآن الكريم، وقد قال تعالى عن وظيفة الكتب: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾[1]، فالقسط الذي تضمنته كتب الله تعالى هو منهاج أراده -عز وجل- لتسيير شؤون المرسل إليهم وقيادتهم قيادة صحيحة، تفقد متى ضاع الكتاب أو حرف، وهنا يبعث الله رسولاً جديداً بكتاب جديد يصحح ما حرف سابقا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ﴾[2] ومعنى استحفظوا أن موسى عليه السلام بأمر من الله تعالى أخذ العهد من شيوخ بني إسرائيل بحفظ التوراة[3] ولكنهم لم يحفظوها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ﴾[4].

إن الله لم يحفظ تلك الكتب لان دورها متعلق بأمة من الأمم في زمن

1. سورة الحديد، آية 25.
2. سورة المائدة، آية 44.
3. المراغي في تفسيره، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط 1، (1365هـ-1946م)، ج6، ص124.
4. سورة المائدة، آية 41.

محدد ثم تأتي الحاجة إلى كتاب آخر[1]، إلى أن جاءت الرسالة الخاتمة التي بعث بها الرسول ﷺ إلى جميع الأمم فحفظ الله تعالى القرآن الكريم ولم يوكله للناس كما سبق ذكره عن التوراة فقال -عز وجل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۝٩﴾[2]، فهو مهيمن على الكتب السابقة، ويحتوي على تشريع ينظم حياة الإنسان في وسطية بين ما أنزله الله تعالى على موسى وما أنزله على عيسى عليهما السلام.

لكن من باب إيجاد مداخل للتصديق بالنصرانية ينفي القمص فيلوثاوس تحريف الإنجيل وهذا ببيان مكانته في القرآن الكريم حيث يقول: «وتحدث القرآن عن أن السيد المسيح بشر الناس بالإنجيل، واحترام القرآن للإنجيل واعتبره مصدقا للقرآن ولم يتحدث القرآن إطلاقا عن أي نسخ أو تحريف في التوراة والإنجيل، وأمن القرآن على أن الإنجيل هو سنة الله وأكد أنه ليس لسنة الله تبديلا، كما أكد أن الله هو الحامي والحافظ لكلامه (وقال المؤمنون ليسوا على شيء حتى يقيموا التوراة والإنجيل)»[3]، ثم يضيف أن القول بتحريف الإنجيل ما هو إلا بدعة جديدة تفتقر إلى أبسط دليل[4].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝٦٨﴾[5]

وقوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۝٦٢﴾[6].

---

1. أحمد بن سعد الغامدي، عقيدة ختم النبوة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، (1405هـ-1985م)، ص81-82.
2. سورة الحجر، آية 9.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008م، ص47-48.
4. المرجع نفسه، ص48.
5. سورة المائدة، آية 68.
6. سورة الأحزاب، آية 62.

ثـم يفصـل أدلته حول شـهادة القرآن بسـلامة الإنجيل وأنـه ضد القول بتحريفـه بأدلـة القـرآن الكريـم بتنزيـل الكتـب السـابقة مـن الله تعالى،ثـم بألقـاب وأوصـاف الإنجيـل الـواردة في الكتـاب فيقـول: «يؤكـد القـرآن الكريـم أن الكتـاب المقـدس كتـاب منـزل وهنـاك نصـوص تؤكـد صـدق الزبـور وأخـرى تؤكـد صـدق الإنجيـل ويعطـي القـرآن للكتـاب المقـدس مـا أعطـاه للقـرآن مـن صفـات ومـن ألقـاب، والقـرآن في نصوصـه يحـترم الإنجيـل ويعتـبره مرجعـا للأمـور التـي تسـتعصي علـى المسـلم والنصوص كلهـا تؤكـد اسـتحالة التحريـف قبـل الإسـلام وبعـد الإسـلام»[1]. ويذكر مـن الاستشـهادات القرآنية الكثير سـواء عـن التوراة أو الإنجيـل أو الزبور، سـنكتفي بذكـر شـاهد عـن كل واحـد مـن الكتب.

- عـن التـوراة: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَيْءٍۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًاۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْۖ قُلِ ٱللَّهُ﴾[2]

- عـن الزبـور: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[3]

- عـن الإنجيـل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾[4]

إن اعـتراف القـرآن الكريـم بنـزول الكتب السـابقة لا جـدال فيه، لأنه يتحـدث عـن الأصـول المنزلـة وليـس الكتـب المحرفـة الموجـودة الآن وهو الثابـت بكثـير مـن الآيـات، والتـي استشـهد بها لـيرد علـى القول أنهـا تثبت التحريـف، وعلـى هذا نرجـئ مناقشـته فيهـا إلى حينه.

1. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص55.
2. سورة الأنعام، آية 91.
3. سورة الأنبياء، آية 105.
4. سورة النساء، آية 136.

يذكر فيلوثاوس أن الكتاب المنزل من قبل هو الكتاب المقدس، وأن من واجب المسلمين والمسيحيين قراءة الإنجيل وتصديق كل ما جاء فيه، فالقرآن مصدق للإنجيل ولا يمكن أن يصدق محرفا، وأن أهل الكتاب هم من يزيلون الشك عن المسلم إذا وقع فيه، ولهذا أمرهم الله بألا يجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن، ولاحترام القرآن الكتاب المقدس فهو لم يفضل نفسه عليه بل أعطاه نفس الألقاب كالكتاب والذكر والفرقان وغيرها كما وصفه بالهدى والنور والرحمة والكتاب المنير وغيرها من الأوصاف[1].

بعد إثبات نزول هذه الكتب من الله تعالى يعطي أدلة تاريخية على عدم تحريفها ولكننا نركز على أدلته من القرآن الكريم ،حيث يصنف الأدلة إلى ما قبل ظهور الإسلام و ما بعد ظهوره.

- مما يذكره إثباتا لعدم وقوع التحريف قبل الإسلام قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾[2][3]

مع ملاحظة أنه يسرد الآيات دون تعليق عليها.

للرد عليه نقول أولا الحديث عن القصص يخص الأقوام السابقة وأنبياءهم وكيف أن الله نجى المؤمنين وأهلك الكافرين وجاء ذكرهم للعبرة، ثانيا؛ المقصود بقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ﴾ هو القرآن الكريم وليس الإنجيل[4] فقد قال ابن كثير «ما كان حديثا يفترى» أي: وما كان لهذا القرآن أن يفترى من دون الله، أي: يكذب ويختلق، «ولكن تصديق الذي بين يديه» أي: من الكتب المنزلة من السماء، وهو يصدق ما

1. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص56، 57، 58.
2. سورة يوسف، آية 111.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص62، 63.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ت) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، (1420هـ-1999م)، ج4، ص427.

فيها من الصحيح، وينفي ما وقع فيها من تحريف وتبديل وتغيير، ويحكم عليها بالنسخ أو التقرير، «وتفصيل كل شيء» من تحليل وتحريم، ومحبوب ومكروه، وغير ذلك من الأمر بالطاعات والواجبات والمستحبات، والنهي عن المحرمات وما شاكلها من المكروهات، [...]، فلهذا كان: «هدى ورحمة لقوم يؤمنون» تهتدي به قلوبهم من الغي إلى الرشاد، ومن الضلالة إلى السداد، ويبتغون به الرحمة من رب العباد، في هذه الحياة الدنيا ويوم المعاد»[1].

وهناك آيات قرآنية أخرى يستدل بها، تدخل في نفس السياق لهذا نكتفي بما أوردناه.

– مما يذكره إثباتا لعدم وقوع التحريف بعد ظهور الإسلام يقدم جملة من الأدلة، وهي أن القرآن الكريم وجه النصارى بأن يحكموا بما هو موجود في الإنجيل وانتقد اليهود الذين يحفظون التوراة دون أن يعملوا بها[2].

﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤٣﴾[3]

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٥﴾[4]

ثم يفتري فرية أخرى فيقول: «يوجه القرآن أهل الإسلام إلى المسيحيين باعتبارهم أنهم أهل رأي صحيح وإفتاء شرعي حيث يقول القرآن الكريم: ﴿فَإِن كُنتَ فِى شَكٍّ مِّمَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ فَسْـَٔلِ ٱلَّذِينَ يَقْرَءُونَ

1. المصدر نفسه، ج4، ص427.
2. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص64.
3. سورة المائدة، آية 43.
4. سورة الجمعة، آية 5.

ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكَ﴾ [1]»[2].

لإثبات ادعائه يستشهد بتفسير القرآن الكريم فيقول «وهنا يرى البيضاوي أن القرآن مصدق لما في الكتب المتقدمة فإن الكتاب المقدس مرجع ثابت يحقق صدق ما يعرفون لأن الحق عندهم ثابت ومحقق.. وفي تفسير الجلالين فإن كنت في شك مما أنزلنا عليك من القصص فرضا فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك فإنه ثابت عندهم يخبروك بصدق» [3].

فعلا ذكر البيضاوي ذلك المعنى ولكنه يحدد القصص وليس كل ما في الكتب السابقة والغرض من هذا «تهييج الرسول ﷺ وزيادة تثبيته، لا إمكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لا أشك ولا أسأل»، وقيل الخطاب للنبي ﷺ والمراد أمته»[4].

يؤكد تفسير الجلالين أن المقصود هو القصص وأن الذين يسأل هو التوراة[5] أما ابن عباس فيرى المقصود بالشك «مما أنزلنا جبريل به يعني القرآن {فاسأل الذين يقرءون الكتاب} يعني التوراة {من قبلك} عبد الله بن سلام وأصحابه فلم يسأل النبي ﷺ ولم يكن بذلك شاكا إنما أراد الله بما قال لقومه {لقد جآءك} يا محمد {الحق من ربك} يعني جبريل بالقرآن من ربك فيه خبر الأولين {فلا تكونن من الممترين} الشاكين»[6].

أما الطبري فكان أكثر تحديدا في تعيين الموضوع الذي نعود فيه إلى أهل الكتاب فيقول: «فإن كنت يا محمد في شك من حقيقة ما اخترناك

1. سورة يونس، آية 94.
2. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص49.
3. المرجع نفسه، ص64.
4. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ت) محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ، ج3، ص123.
5. عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص179.
6. الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص281.

فأنزلنا إليك، من أن بني إسرائيل لم يختلفوا في نبوّتك قبل أن تبعث رسولا إلى خلقه، لأنهم يجدونك عندهم مكتوباً، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في التوراة والإنجيل»[1] .

خلاصة ما سبق أن الرجوع إلى الكتب السابقة على تحريفها، يكون في مواضيع محددة وهي القصص أو الإخبار عن الرسول ﷺ وهذا فيما وافق ما جاء في القرآن الكريم لأنه هو الحكم في إثبات صدق تلك القصص أو كذبها، أما ما لم يرد ذكره عندنا فنتوقف عنده، فقد يكون صادقا وقد يكون كاذبا.

عن استمرارية صدق الإنجيل، وتحت عنوان هيمنة الله، يستشهد بتفسير البيضاوي لقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾[2] بأنها تعني «ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظها عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات»[3]، وهو لا يذكر بقية الآية ﴿فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾[4].

هنا نجده يغير في الضمير المسند في كلمة يحفظه لتصبح يحفظها لتعود على الكتب، وليستدل على حفظها من التحريف، فلا يستطيع المحرفون فعل ذلك كما يقول، وهذا تدليس، لأن في النص الأصلي للبيضاوي فيذكر كلمة «يحفظه» أي الضمير يعود على القرآن الكريم، فيقول: «وأنزلنا إليك الكتاب بالحق -أي القرآن- مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة، فاللام الأولى للعهد والثانية للجنس. ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات، [...]

1. الطبري، جامع البيان، (ت) أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ-2000م)، ج15، ص200.
2. سورة المائدة، آية 48.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.
4. سورة المائدة، آية 48.

فاحكم بينهم بما أنزل الله أي بما أنزل الله إليك. ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه إلى ما يشتهونه [...] أي لا تتبع أهواءهم مائلا عما جاءك. لكل جعلنا منكم أيها الناس شرعة»[1].

بالإضافة إلى تغيير الضمير يقوم بمغالطة في التعميم ،فما جاء في القرآن الكريم من تصديق القرآن لما في الإنجيل مربوط بموضوع محدد هو التصديق بنبوة الرسول ﷺ، وهو ما ذكره ابن كثير فقال {وأنزلنا إليك الكتاب بالحق}؛ أي: بالصدق الذي لا ريب فيه أنه من عند الله، {مصدقا لما بين يديه من الكتاب}؛ أي: من الكتب المتقدمة المتضمنة ذكره ومدحه، وأنه سينزل من عند الله على عبده ورسوله ﷺ، فكان نزوله كما أخبرت به، مما زادها صدقا عند حامليها من ذوي البصائر، الذين انقادوا لأمر الله واتبعوا شرائع الله، وصدقوا رسل الله»[2].

ثم تخبر الآية بهيمنة القرآن الكريم على سائر الكتب السابقة، فهو«أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم، الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها، أشملها وأعظمها وأحكمها حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره؛ فلهذا جعله شاهدا وأمينا وحاكما عليها كلها. وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمة، فقال [تعالى]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾[3]»[4].

ثم يلوي استدلالاته ويقول، أن الإنجيل من الله، والله يحفظ كلامه استنادا للآية سابقة الذكر، وهنا نجده يجعل منها قاعدة عامة تنطبق على كل الكتب لأنها كلام الله، وبالتالي فالإنجيل محفوظ بدلالة الآية، ويستشهد بتفسير الجلالين فيقول: «إن الله يحفظ ما أنزله من التبديل؛والتحريف

1. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج2، ص129.
2. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص127.
3. سورة الحجر، آية 9.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص128.

والزيادة والنقص... على أن الذكر هنا يقصد به التوراة والإنجيل»[1].

وهذا كذب لأن ما جاء في التفسير أن المقصود هو القرآن الكريم، ونصه هو «{إنا نحن} تأكيد لاسم إن أو فصل {نزلنا الذكر} القرآن {وإنا له لحافظون} من التبديل والتحريف والزيادة والنقص»[2].

ثم ينقل ما هو خاص بالقرآن الكريم ويطبقه على الإنجيل فيقول تحت عنوان لا تبديل ولا تغيير «وفي القرآن أكثر من دليل على أن أحدا ومهما أوتي من قوة لا يقدر أن يبدل كلام الله.. ففي سورة يونس الآية 64 (لا تبديل لكلمات الله)... والكلام هنا واضح إن الكتاب منزل من الله وأنه لا أحد يقدر حتى أن يقول أنه محرف لأن هذا يمس إمكانية الله في حماية كلماته»[3].

وقد ذكر آيات أخرى ولكن نكتفي بأول ما ذكر وهي الآية من سورة يونس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ٦٣ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ٦٤﴾[4].

إن الحديث في الآية عن أولياء الله الذين بشرهم الله في الدنيا والآخرة، ويقول الطبري في تفسير الآية «وأما قوله: (لا تبديل لكلمات الله)، فإن معناه: إن الله لا خُلْفَ لوعده، ولا تغيير لقوله عما قال، ولكنه يُمْضي لخلقه مواعيدَه وينجزها لهم»[5].

إذا المعنى، عدم خلف الوعد، أما قوله «وأنه لا أحد يقدر حتى أن يقول أنه محرف لأن هذا يمس إمكانية الله في حماية كلماته» نقول له يصبح هذا الكلام صحيحا إذا تعهد الله بحفظه كما هو حال القرآن الكريم،

1. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.
2. الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص338.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص65.
4. سورة يونس، آية 62-64.
5. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج15، ص141.

وأما الكتب السابقة فليس هذا وضعها، فالإنجيل مثلا لم يكتب في عهد عيسى عليه السلام، إذا فلا وجود لكلام الله بل هي شهادات ممن جاءوا بعده على وقائع حدثت لعيسى عليه السلام.

ثانيا: مناقشة الأدلة القرآنية المثبتة للتحريف

يحاول القمص فيلوثاوس هنا أن يعيد تفسير الآيات القرآنية التي اختارها على أنها تدل على التحريف، بما يتناسب مع ما يريد إثباته، كما أنه لا يورد الآيات التي تعبر عن التحريف صراحة لأنه لا يجد لها تأويلا يتناسب مع دعواه، فيقول أن الآيات القرآنية المدنية اتهمت اليهود بثلاث تهم ليس بينها التحريف، وأنها قيلت أثناء الصراع بين الرسول ﷺ واليهود، وهذه التهم هي: كتمان الحق، اللي باللسان، التحريف (ليس بمفهوم تبديل الكلام).

1. الاتهام بكتمان الحق وغياب القدوة: أي أنهم لم يعملوا بمقتضى ما في التوراة مع سلامة نصها[1]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴿٤٠﴾ وَءَامِنُواْ بِمَآ أَنزَلۡتُ مُصَدِّقٗا لِّمَا مَعَكُمۡ وَلَا تَكُونُوٓاْ أَوَّلَ كَافِرِۭ بِهِۦۖ وَلَا تَشۡتَرُواْ بِـَٔايَٰتِي ثَمَنٗا قَلِيلٗا وَإِيَّٰيَ فَٱتَّقُونِ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلۡبِسُواْ ٱلۡحَقَّ بِٱلۡبَٰطِلِ وَتَكۡتُمُواْ ٱلۡحَقَّ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱرۡكَعُواْ مَعَ ٱلرَّٰكِعِينَ ﴿٤٣﴾ * أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[2].

يستشهد فيلوثاوس بكلام البيضاوي ولكنه يدلس ويغير الكلم عن مواضعه، فيكتب تكتمونه بدل تكتبونه. فقد نقل «لا تخلطوا الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما.. ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلاله، أوتذكرونه في تأويله»[3]. وهذا هو النص الصحيح للبيضاوي «لا تخلطوا

1. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.
2. سورة البقرة، آية 40-44.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.

الحق المنزل عليكم بالباطل الذي تخترعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما، أو ولا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله، أو تذكرونه في تأويله»[1].

إذا الألفاظ الدالة على التحريف عند البيضاوي هي: تخترعونه، تكتمونه، تكتبونه.

- ثم استشهد بقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾﴾[2].

فيقول «ويلاحظ أن التهمة هنا موجهة إلى فريق من اليهود وليس كل البشر يقبلون كلام الله»[3].

ليست القضية في عدم قبولهم كلام الله، ولكن الآية تخص التصديق بالرسول ﷺ، أيّ أنهم رفضوا الإقرار بما يجدونه في كتابهم. قال الطبري «يعني بذلك: أنهم جحدوه ورفضوه بعد أن كانوا به مقرين، حسدا منهم له وبغيا عليه.»[4]، وبالتالي الاستشهاد بالآية على موضوع التحريف خاطئ، لأن الآية تخص الجحود.

- ثم عن قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾﴾[5] فيقول «وهذا النص يعبر عن الصراع الذي كان بين اليهودية والإسلام فقد دار نقاش قال فيه اليهود كونوا يهودا تهتدوا فرد عليهم القرآن بأن الهدى في الإسلام فرد اليهود بأن الأنبياء كانوا يهودا البقرة 135-140 وكان رد

---

1. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج1، ص76.
2. سورة البقرة، آية 101.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.
4. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج2، ص403.
5. سورة البقرة، آية 140.

القرآن مستشهدا بالتوراة بأن الدين اليهودي بدأ بموسى وأن من سبقوه من الآباء والأسباط كانوا قبل اليهودية.. وواضح هنا أن النص يستشهد بالتوراة وهذا دليل إيمان القرآن بسلامة التوراة.. وأن الاتهام هنا كتمان الشهادة أي كتمان التفسير السليم»[1].

إن استشهاد القرآن بالتوراة ليس من باب التصديق بسلامة كل التوراة وإنما بخبر محدد يعلم الله أنه مما لم يحرف، وفي تفسير الآية يقول البيضاوي مبيّناً موقف اليهود «(وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهادَةً عِنْدَهُ مِنَ اللهِ) أي لا أحد أشدّ ظلما ممن يكتم شهادة مثبتة في كتاب الله تبشر بأن الله يبعث فيهم نبيّا من بنى إخوتهم وهم العرب أبناء إسماعيل. وهم لا يزالون يكتمون ذلك، فينكرون على غير المطّلع على التوراة، ويحرّفون على المطلع عليها»[2].

إذاً فالقرآن يخبر بأنهم يكتمون ويحرفون التوراة تكذيبا لنبوة الرسول ﷺ وهو نفس موضوع الآية التي يستشهد بها لتأكيد عدم تحريف التوراة، وهو قول الله -عز وجل-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ﴾[3] فيقول مخفيا موضوع الحق والذي هو نبوة الرسول ﷺ «والتهمة هنا ليست متصلة بالحق الذي في التوراة فهو قائم ومدون ومكتوب.. وهم يعرفون التوراة معرفة جيدة.. ويمكن كتمان الحق هو كتمان المعنى بسبب فساد التفسير»[4].

ويهمل قوله تعالى في بقية الآية ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾[5]، حيث يظهر عمدهم كتمان معرفة الرسول ﷺ وليس من قبيل فساد التفسير.

---

1. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.
2. المراغي، تفسير المراغي، مرجع سابق، ج1، ص229.
3. سورة البقرة، آية 146.
4. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص80.
5. سورة البقرة، آية 146.

2. وفي اللي باللسان: يستشهد فيلوثاوس بآيتين هما قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾[2] ثم يعلق «ولا يمكن أن يكون اللي باللسان إلا في التأويل لأن لا تبديل لكلمات الله ولأن الكتاب بلغت أحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور في الشرق والغرب.. لكن اللي هو صرف اللفظ عن معناه الحق إلى معنى باطل كما يفعل في استعمال نصوص معينة وتأويلها تأويلا باطلا ولكن الذي في أيدينا هو الأصل من الكتاب ولا شيء غير الأصل»[3].

يذهب الرازي في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ أنهم يذكرون التأويلات الباطلة والفاسدة لتلك النصوص[4] ولكن هناك موضع آخر في سورة المائدة وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوْمٍ ءَاخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾[5] فهي «دالة على أنهم جمعوا بين الأمرين، فكانوا يذكرون التأويلات الفاسدة، وكانوا يخرجون اللفظ أيضا من الكتاب، فقوله: يحرفون الكلم إشارة إلى التأويل الباطل وقوله: من بعد مواضعه إشارة إلى إخراجه عن الكتاب»[6].

لقد صرح القرآن الكريم بالتحريف في قوله تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ

1. سورة البقرة، آية 78.
2. سورة النساء، آية 46.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص81.
4. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج10، ص93.
5. سورة المائدة، آية41.
6. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج10، ص93.

يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾[1] ومن أمثلة ما كتبوه «أنهم كانوا يبدلون اللفظ بلفظ آخر مثل تحريفهم اسم «ربعة» عن موضعه في التوراة بوضعهم «آدم طويل» مكانه، ونحو تحريفهم «الرجم» بوضعهم «الحد» بدله»[2].

المفارقة أن في حديثه عن تواتر التوراة تكرار لشبهة قديمة أوردها الرازي في تفسيره ورد عليها فقال «فإن قيل: كيف يمكن هذا في الكتاب الذي بلغت آحاد حروفه وكلماته مبلغ التواتر المشهور/ في الشرق والغرب؟ قلنا لعله يقال: القوم كانوا قليلين، والعلماء بالكتاب كانوا في غاية القلة فقدروا على هذا التحريف»[3]، أي أن التحريف واقع في بداية كتابة التوراة.

3. **عن التحريف**: يستشهد فيلوثاوس عن نفي التحريف بقوله تعالى: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا۟ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾[4] ويقول أن التحريف الوارد في الآية هو تحريف « في السماع وليس في النص»[5].

إن التحريف هو ديدن اليهود سواء في التوراة المكتوبة أو فيما سمعه فريق منهم من الله تعالى كما في بعض التفسيرات، ومن يحرف في السماع يحرف في المكتوب، فيقول البيضاوي «أفتطمعون الخطاب لرسول الله ﷺ والمؤمنين أن يؤمنوا لكم أن يصدقوكم، أو يؤمنوا لأجل دعوتكم. يعني اليهود. وقد كان فريق منهم طائفة من أسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة. ثم يحرفونه كنعت محمد ﷺ، وآية الرجم. أو تأويله فيفسرونه

1. سورة البقرة، آية 79.
2. الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج10، ص93.
3. المصدر نفسه، ص93.
4. سورة البقرة، آية 75.
5. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.

بما يشتهون. وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام بالطور، ثم قالوا سمعنا الله تعالى يقول في آخره: إن استطعتم أن تفعلوا هذه الأشياء فافعلوا وإن شئتم فلا تفعلوا. من بعد ما عقلوه أي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة. وهم يعلمون أنهم مفترون مبطلون، ومعنى الآية: أن أحبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة، فما ظنك بسفلتهم وجهالهم، وأنهم إن كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك»[1].

في تعليقه على قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾[3] فسرها بأنها عدم الاستجابة لكلام الله تعالى فقال «وهذا أمر طبيعي فالتوراة نفسها فيها أقوال عن الله قسى قلوب البشر أوسمح بقساوة قلوبهم لئلا يرجعوا فيشفيهم، فالقسوة نحو كلام الله ليست غريبة في تاريخ التعامل مع كلمة الله.. والتهمة موجهة نحو بني إسرائيل»[4] ولم يكملوا الآية ﴿وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[5].

يأتي المعنى هنا على مفهومين؛ النسيان والتحريف ،يقول الزمخشري «يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ بيان لقسوة قلوبهم، لأنه لا قسوة أشدّ من الافتراء على اللهّ وتغيير وحيه وَنَسُوا حَظًّا وتركوا نصيباً جزيلاً وقسطا وافيا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ من التوراة، يعنى أن تركهم وإعراضهم عن التوراة إغفال حظ عظيم، أوقست قلوبهم وفسدت فحرّفوا التوراة وزالت أشياء منها عن حفظهم.

1. تفسير البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مرجع سابق، ج1، ص89.
2. سورة المائدة، آية 12.
3. سورة المائدة، آية 13.
4. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.
5. سورة المائدة، آية 13.

وعن ابن مسعود ﷺ: قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية. وتلا هذه الآية. وقيل تركوا نصيب أنفسهم مما أمروا به من الإيمان بمحمد ﷺ وبيان نعته»[1].

إذاً فقسوة قلوبهم ومعاصيهم أدت بهم سواء إلى النسيان ،أو إلى تحريف التوراة .ثم يستشهد على صحة التوراة بقوله تعالى: ﴿سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ فَإِن جَآءُوكَ فَٱحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ ۖ وَإِن تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَن يَضُرُّوكَ شَيْـًٔا ۖ وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٤٢﴾ وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾[2] وفي شرحها يقول: «ويأتي المفسرون برواية عن أن شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين ورغب اليهود في عدم رجمهما فأرسلوهما مع بعض الناس إلى بني قريظة ليسألوا الرسول الكريم وقالوا لهم: أن أمر الرسول بالرجم ولكن الله رفض للرسول التدخل وقال كيف يحكمونك وعندهم التوراة فيها حكم الله؟ »[3].

إن قوله أن الله رفض للرسول التدخل هو عين الافتراء؛ فالرسول ﷺ خير بين أن يحكم بينهم أو لا فقد[4] قال تعالى: ﴿وَإِنْ حَكَمْتَ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ﴾، أما في قوله تعالى: ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ﴾ فهو إنكار على اليهود بقبول التحكيم وليس على الرسول ﷺ كونه حكم بينهم، فقد قال الطبري: «... وإن كان من الله تعالى ذكره خطابًا لنبيه ﷺ، فإنه تقريعٌ منه لليهود الذين نزلت فيهم هذه الآية. يقول لهم تعالى ذكره: كيف تقرّون، أيها اليهود، بحكم نبيّي محمد ﷺ، مع جحودكم نبوته وتكذيبكم إياه، وأنتم تتركون حكمي الذي تقرون به أنه حق

1. الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط13، 1407هـ، ص615-616.
2. سورة المائدة، آية 42-43.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص82.
4. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج10، ص325.

عليكم واجبٌ، جاءكم به موسى من عند الله؟ يقول: فإذْ كنتم تتركون حكمي الذي جاءكم به موسى الذي تقرّون»[1].

ثم يلاحظ أن الآيات المذكورة، هي خاصة باليهود، وفي موضع آخر، قال خاصة ببعض اليهود فقط[2]، وأن التحريف كان في التطبيق أو التفسير أو التأويل وليس تحريفا للفظ، ويستشهد بقول «أحمد أمين في كتابه ضحى الإسلام الجزء الأول صفحة 358 أن أئمة الحديث والفقه والكلام ذهبوا إلى أن التبديل وقع في التأويل وليس التنزيل وحجة هؤلاء أن التوراة طبقت مشارق الأرض ومغاربه ولا يعلم عدد نسخها إلا الله ومن الممتنع أن يقع التواطؤ على التغيير في جميع تلك النسخ بحيث لا يبقى في الأرض نسخة إلا مبدلة مغيرة والتغيير على منهاج واحد وهذا ما يحيله العقل ويشهد ببطلانه»[3].

لقد أورد أحمد أمين مذاهب المسلمين في النظر إلى التوراة وهي ثلاثة؛ بين قائل بتحريفها كلها أو جلها كابن حزم في كتابه الفصل في الملل والنحل، وبين قائل -أئمة الحديث والفقه والكلام- أن التبديل كان بالتأويل، ويقول هذا ما ذهب إليه البخاري الذي قال ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ﴾ يزيلون وليس أحد يزيل لفظ كتاب من كتب الله تعالى. ولكنهم يتأولونه على غير تأويله». واختاره الرازي في تفسيره، وبين قائل التحريف قليل فيها وأكثرها بقيت على أصلها، كابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح[4].

لكن الرازي كما عرفنا فسر قوله تعالى ﴿يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ مِنۢ بَعْدِ مَوَاضِعِهِۦ﴾ على أنها تعني التأويل والتحريف، وقد أقر بوجود التحريف حتى وإن رآه قليلا.

1. المصدر نفسه، ج10، ص336.
2. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ص80.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص83.
4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، (د.ت)، ج1، ص328.

كما يستدل فيلوثاوس على صحة الإنجيل بشهادة القرآن، بأن المسيحيين يتلون الكتاب حق تلاوته مستدلا بقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿١٢١﴾﴾[1].

لكن تحمل هذه الآية على أهل الكتاب الذين يؤمنون بالرسول ﷺ فإن « من أقام كتابه من أهل الكتب المنزلة على الأنبياء المتقدمين حق إقامته، آمن بما أرسلتك به يا محمد، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا۟ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم﴾[2]. وقال عز وجل: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾[3]، أي: إذا أقمتموها حق الإقامة، وآمنتم بها حق الإيمان، وصدقتم ما فيها من الأخبار بمبعث محمد ﷺ ونعته وصفته والأمر بإتباعه ونصره ومؤازرته، قادكم ذلك إلى الحق وإتباع الخير في الدنيا والآخرة»[4].

- شهادة القرآن بحرص المسيحيين على كتابهم ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾﴾[5].

إن هذه الآية أيضا فيمن آمن من أهل الكتاب فعن «ابن عباس أن هذه الآيات نزلت فيمن آمن من أحبار أهل الكتاب، كعبد الله بن سلام وأسد بن عبيد وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وغيرهم، أي: لا يستوي من تقدم ذكرهم بالذم من أهل الكتاب»[6].

- وأن القرآن يحيل المسلمين إلى سؤال المسيحيين في القضايا المهمة، ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[7].

1. سورة البقرة، آية 121.
2. سورة المائدة، آية 66.
3. سورة المائدة، آية 68.
4. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج1، ص404.
5. سورة آل عمران، آية 113.
6. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج2، ص105.
7. سورة النحل، آية 43.

إن الخطاب في الآية القرآنية للعرب المشركين وليس للمسلمين، لبيان أن الرسل بشر وليسوا ملائكة، وبداية الآية تبين ذلك فقد قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِمۡۖ فَسۡـَٔلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلذِّكۡرِ إِن كُنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ۝٤٣﴾[1]، لقد بين الطبري في تفسيره موضوع سؤال أهل الكتاب، وهو طبيعة رسل الله إليهم ليرد على تعليل إنكار بعض العرب على الرسول ﷺ النبوة بدعوى أن الله عز وجل لو أرسل أحدا لأرسل ملائكة، لذا أقام الله عليهم الحجة من أخبار التاريخ وبشهادة من يعاصرهم من أهل الكتاب فقال «فاسألوا أهل الذكر: يعني أهل الكتب الماضية، أبشرا كانت الرسل التي أتتكم أم ملائكة؟ فإن كانوا ملائكة أنكرتم، وإن كانوا بشرا فلا تنكروا أن يكون محمد رسولا»[2]. إذا طلب السؤال ليس للأمر المهم في ذاته، وهو هنا إثبات نبوة الرسول ﷺ وإنما كما ذكرت الشهادة على أمر واقعي من شواهد التاريخ.

أما استشهاده على عدم تحريف الإنجيل بأن القرآن يبيح طعام أهل الكتاب دون المشركين وكذا زواج الرجل المسلم من نسائهم دون المشركات[3]، فهذا تحميل الأمر ما لا يحتمل، لأن في هذا إقرار على الأصل السماوي للديانتين السابقتين، فرغم تحريف عقيدتهم إلا أن الأصل موجود وهو الإيمان بوجود الله تعالى، وليس في هذا إقرار بصحة الكتابين؛ التوراة والإنجيل.

إن الأدلة غير القرآنية على وقوع التحريف في التوراة والإنجيل، فتعود إلى الأدلة التاريخية على تدوين التوراة الذي كان بعد موسى عليه السلام بقرون، حيث أن «توراة موسى عليه السلام التي نزلت بالهيروغليفية في القرن الثالث عشر -قبل الميلاد- هي ذكر من عند الله.. وفيها هدى ونور.

---

1. سورة النحل، آية 43.
2. الطبري، جامع البيان، مصدر سابق، ج17، ص208.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص84.

أما الأسفار التي جمعها وكتبها «عزرا» في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد-.. والتي اتخذت شكلها الحالي، وأضفيت عليها القداسة في زمن المكابيين (168-37 ق. م.) -أي بعد موسى وتوراته بأكثر من عشرة قرون- فهي تلك التي قطع القرآن الكريم بأنها ليست كلام الله، ولا وحيه إلى موسى عليه السلام وإنما هي التي كتبها اليهود بأيديهم، ثم قالوا إنها من عند الله ليشتروا بهذا الكذب على الله ثمنا قليلا!»[1].

هذا ما يشهد به علماؤهم حيث يقرون أن «هذه الأسفار المقدسة هي من طبقات مختلفة، وعصور متباينة، ومؤلفين مختلفين، حيث تستوعب هذه الأسفار ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة من الزمن.. فلا ارتباط بينها، سواء في أسلوب اللغة أم في طريقة التأليف. إن القسم الأكبر من توراتنا، لم يكتب في الصحراء -(سيناء)-، وموسى لم يكتب التوراة كلها.. وأقوال التوراة ليست إلا لفائف من أماكن وعصور مختلفة لرجال وحكام وعشائر وأسباط مختلفة.. ففيها ثماني مجموعات تعود إلى عصور مختلفة»[2].

ثالثا: الادعاء أن القرآن لم ينسخ الإنجيل

ثم يبني على ما قرره سابقا وينفي نسخ القرآن للإنجيل لأنه أقر بصحة هذا الأخير، وأن النسخ خاص بالقرآن فقط، فلم يرد أي دليل لا من القرآن ولا من السنة يثبت ذلك، وأن القرآن الكريم يشهد بأن الكتاب المقدس مصدق لما فيه ومهيمن عليه، فقد اعتمده (كمرجع علمي وإلهي)[3].

هذا الادعاء يحتوي على مغالطات كثيرة وهي:

أ. ادعاء هيمنة الإنجيل على القرآن وكونه يقر بمرجعيته المطلقة، قد سبق وأن فندناه.

1. محمد عمارة، تقرير علمي رد على كتاب «مستعدين للمجاوبة»، مجلة الأزهر، عدد خاص، ص31-32.
2. المرجع نفسه، ص22.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص68-69.

ب. القول أن النسخ خاص بالقرآن الكريم فقط باطل لوقوعه في التوراة والإنجيل أيضا؛ قال رحمت الله الهندي «والنسخ ليس بمختص بشريعتنا بل وجد في الشرائع السابقة أيضاً بالكثرة بكلا قسميه أعني النسخ الذي يكون في شريعة نبي لاحق لحكم كان في شريعة نبي سابق، والنسخ الذي يكون في شريعة نبي لحكم آخر من شريعة هذا النبي»(1).

من أمثلة النسخ الإنجيل للتوراة موضوع الأطعمة فقد «كان الحيوانات الكثيرة محرمة في الشريعة الموسوية(*). ونسخت حرمتها في الشريعة العيسوية وثبتت الإباحة العامة بفتوى بولس، الآية الرابعة عشرة من الباب الرابع عشر من رسالة بولس إلى أهل رومية هكذا: «فإني أعلم وأعتقد بالرب عيسى أن لا شيء نجس العين بل إن كل شيء نجس لمن يحسبه نجساً» والآية الخامسة عشرة من الباب الأول من رسالته إلى طيطوس هكذا: «فإن جميع الأشياء طاهرة للطاهرين وليس شئ بطاهر للنجسين والمنافقين لأنهم كلهم نجسون حتى عقلهم وضميرهم»»(2).

أما مثال النسخ في الكتاب نفسه، فمثاله ما جاء في الإنجيل «في الآية السادسة والخمسين من الباب التاسع من إنجيل لوقا قول المسيح عليه السلام

---

1. رحمت الله الهندي، إظهار الحق، (ت) محمد أحمد الملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، السعودية، ط1، (1410هـ-1989م)، ج3، ص647.

*. جاء في العهد القديم «وكل بهيمة من البهائم تشق ظلفا وتقسمه ظلفين وتجتر فإياها تأكلون. إلا هذه فلا تأكلوها مما يجتر ومما يشق الظلف المنقسم الجمل والأرنب والوبر لأنها تجتر لكنها لا تشق ظلفا فهي نجسة لكم. والخنزير لأنه يشق الظلف لكنه لا يجتر فهو نجس لكم فمن لحمها لا تأكلوا وجثثها لا تلمسوا. وهذا تأكلونه من كل ما في المياه كل ما له زعانف وحرشف تأكلونه. لكن كل ما ليس له زعانف وحرشف لا تأكلوه أنه نجس لكم. كل طير طاهر تأكلون. وهذا ما لا تأكلون منه النسر والأنوق والعقاب. والحداة والباشق والشاهين على أجناسه. وكل غراب على أجناسه. والنعامة والظليم والساف والباز على أجناسه. والبوم والكركي والبجع. والقوق والرخم والغواص. واللقلق والببغا على أجناسه والهدهد والخفاش. وكل دبيب الطير نجس لكم لا يؤكل. كل طير طاهر تأكلون». سفر التثنية، الإصحاح 14، آية 6-20.

2. رحمت الله الهندي، إظهار الحق، مرجع سابق، ج3، ص653.

هكذا: «إن ابن الإنسان لم يأت ليهلك أنفس الناس بل ليخلص» ومثله في إنجيل يوحنا في الآية السابعة عشرة من الباب الثالث، وفي الآية السابعة والأربعين من الباب الثاني عشر، ووقع في الآية الثامنة من الباب الثاني من الرسالة الثانية إلى أهل تسالونيكي هكذا: «وحينئذ سيستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه ويبطله بظهوره» فالقول الثاني ناسخ للأول»[1].

ج. وأما الأدلة من الكتاب والسنة على نسخ القرآن الكريم للإنجيل، فمنها ما ذكرناه سابقا في سورة المائدة آية 48 من أن القرآن مهيمن على ما قبله، وفي هذا يقول ابن تيمية «فبين أنه أنزل هذا القرآن مهيمنا على ما بين يديه من الكتب والمهيمن الشاهد المؤتمن الحاكم يشهد بما فيها من الحق وينفي ما حرف فيها ويحكم بإقرار ما أقره الله من أحكامها وينسخ ما نسخه الله منها وهو مؤتمن في ذلك عليها [...] بل قد بين كفر اليهود والنصارى بتبديل الكتاب الأول وبترك الإيمان بمحمد ﷺ في غير موضع»[2].

أما الأحاديث الشريفة فهو قوله ﷺ [والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد][3].

- ثم يضيف أن القول بالنسخ يتعارض مع ما جاء في القرآن «بأن التنزيل واحد في الثلاثة وأن الأديان واحد في الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام»[4] مستشهدا بقوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا

1. المرجع نفسه، ج3، ص676.
2. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (ت) علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، (1419هـ-1999م)، ج2، ص272.
3. البخاري، الصحيح، (ت) محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام، ج4، ص168، حديث رقم 3448.
4. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص69.

بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ۝٣ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ﴾[1].

إن استشهاده بالآية على ما يدعيه من عدم نسخ القرآن الكريم للتوراة والإنجيل، بكون التنزيل واحد فيهم جميعا، لا وجه فيه ولا منطق؛ لأن المسلمين يعلمون أن منزلها جميعا هو الله تعالى، ولكن التحريف لحق الكتابين السابقين، ويؤكد الرازي النسخ عند تفسيره الآية الكريمة فيقول: «إذا كانت الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول، ودالة على أن أحكامها تثبت إلى حين بعثه، وأنها تصير منسوخة عند نزول القرآن، كانت موافقة للقرآن، فكان القرآن مصدقا لها، وأما فيما عدا الأحكام فلا شبهة في أن القرآن مصدق لها، لأن دلائل المباحث الإلهية لا تختلف في ذلك، فهو مصدق لها في الأخبار الواردة في التوراة والإنجيل»[2].

- ثم يقول أن النسخ يتعارض مع التصريح بأن لكل أمة شرعها المستقل[3] مستشهدا بقوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾[4] وكذلك لا وجه لهذه الحجة حيث يفسر ابن كثير الآية مؤكدا على النسخ فيقول: «وهم أمة واحدة، ولكن هذا خطاب لجميع الأمم، وإخبار عن قدرته تعالى العظيمة التي لو شاء لجمع الناس كلهم على دين واحد وشريعة واحدة، لا ينسخ شيء منها. ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حدة، ثم نسخها أو بعضها برسالة الآخر الذي بعده حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده ورسوله محمدا ﷺ الذي ابتعثه إلى أهل الأرض قاطبة، وجعله خاتم الأنبياء كلهم؛ ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ أي: أنه تعالى شرع الشرائع مختلفة، ليختبر عباده فيما شرع لهم، ويثيبهم أو يعاقبهم

1. سورة آل عمران، آية 3-4.
2. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج7، ص131.
3. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مرجع سابق، ص70.
4. سورة المائدة، آية 84.

على طاعته ومعصيته بما فعلوه أو عزموا عليه من ذلك كلّه»[1].

- ثم يدلل على زعمه بأن القرآن لا يفرق بين كتب الله ورسله مستشهدا بقوله تعالى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾[2].

جواب هذا عند الرازي «فإن قيل: كيف يجوز الإيمان بإبراهيم وموسى وعيسى مع القول بأن شرائعهم منسوخة، قلنا: نحن نؤمن بأن كل واحد من تلك الشرائع كان حقا في زمانه فلا يلزم منا المناقضة، أما اليهود والنصارى لما اعترفوا بنبوة بعض من ظهر المعجز عليه، وأنكروا نبوة محمد ﷺ مع قيام المعجز على يده، فحينئذ يلزمهم المناقضة فظهر الفرق»[3]، كما يستشهد بقوله تعالى: ﴿قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٨٤﴾[4].

إن وجه الاستشهاد هنا أيضا باطل فمع تأكيد النسخ للشرائع السابقة، فإن تصديق المسلم بجميع الأنبياء ركن من أركان الإيمان، وأما تفسير عدم التفريق بينهم فجاء على ثلاثة أوجه؛ أولها بأن جميع الأنبياء على دين واحد وهو الدعوة إلى الله والعمل بشرعه، والثاني ألا نقع فيما أتته اليهود والنصارى بالإيمان ببعض الرسل دون البعض، فالمسلم يجب أن يؤمن بجميع الأنبياء والرسل، والثالث ألا نفرق ما أجمعوا عليه وهو الاعتصام بحبل الله تعالى، وإقرار المسلم بجميع الأنبياء هو استسلام لأمر الله تعالى وانقياد لحكمه[5].

1. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، مصدر سابق، ج3، ص130.
2. سورة البقرة، آية 136.
3. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج4، ص72.
4. سورة آل عمران، آية 84.
5. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج8، ص282.

- كما يحتج بأنه لا يمكن أن يحث أهل الكتاب على الاحتكام إلى كتاب منسوخ مستشهدا بقوله تعالى: ﴿وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنجِيلِ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فِيهِ ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٤٧﴾﴾[1]، ولكن المعنى أن الله تعالى يأمر النصارى بالاحتكام بما نزله في الإنجيل دون تحريف ولا تبديل[2]. وهنا تبطل كل ادعاءاته بعدم إخبار القرآن بنسخ الإنجيل.

الخاتمة

نستخلص من كل ما سبق ذكره أن المنصرين من خلال محاولتهم إيجاد مفاتيح لعقيدتهم المحرفة في القرآن الكريم يتبعون المنهج الآتي:

- التكذيب بأن القرآن كتاب سماوي ثم الاعتماد عليه كدليل، فهذا يدل على خلل منهجي، لكن بالنسبة للمسلم فعندما يبحث عن أدلة لعبودية عيسى فلأنه يعلم أن الأصل من الله ودخله التحريف أي هناك بعض النصوص بقيت صحيحة.
- اتباع أسلوب لي معاني الآيات القرآنية و هو ما اتهمهم به القرآن ذاته.
- الكذب والافتراء بتغيير بعض الألفاظ أو إسقاطها من نصوص الكتب الإسلامية التي يستشهدون بها.
- اقتطاع الكلام واجتزاؤه من سياقه العام، ليحمل على معان يريدونها.

---

1. سورة إلمئدة، آية 47.
2. الرازي، مفاتيح الغيب، مصدر سابق، ج12، ص371.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن تيمية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (ت) علي بن حسن، دار العاصمة، السعودية، ط2، (1419هـ-1999م).
2. البخاري، الصحيح، (ت) محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
3. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، (ت) سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، ط2، (1420هـ-1999م).
4. أحمد أمين، ضحى الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط10، (د.ت).
5. أحمد بن سعد الغامدي، عقيدة ختم النبوة، دار طيبة، الرياض، السعودية، ط1، (1405هـ-1985م).
6. البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، (ت) محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1418هـ.
7. الجلالين، تفسير الجلالين، دار الحديث، القاهرة، ط1، (د.ت).
8. رحمت الله الهندي، إظهار الحق، (ت) محمد أحمد الملكاوي، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، السعودية، ط1، (1410هـ-1989م).
9. الزمخشري، الكشاف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 13، 1407 هـ.
10. الطبري، جامع البيان، (ت) أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، (1420هـ-2000م).
11. المراغي في تفسيره، مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط1، (1365هـ-1946م).
12. عبد الله بن عباس، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، جمع: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادى، دار الكتب العلمية، لبنان، (د.ط)، (د.ت).

13. فيلوثاوس فرج، الود والاحترام بين المسيحية والإسلام، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2008م.
14. محمد عمارة، تقرير علمي رد على كتاب «مستعدين للمجاوبة»، مجلة الأزهر، عدد خاص.